﴿ منقذة ابيها ﴾

* للمصور دارماني *

تأمل ايها السوري هذا الراسف في قيود الظلم ، المستلقي على فراش الضنى ، المكتنف بظلمات اشدها ظلمة الجوع ، انما هو ابوك لبنان الشيخ . وتأمل الجاثية الى جانبه تعينه وتواسيه فتنعش صدره ببرهم الرجاء وتعيد الى ناظريه نور الحياة انما هي رسول السماء ملاك الشفقة والاحسان . رسول السماء يتجسد اليوم في كل محسن من السوريين في المهجر . اجل ان عاطفة الشفقة والحنان لترفع المرء الى درجة الملائكة . ومهما كان احسانك — دولاراً واحداً او مائة دولار — تبعث به الى لجنة اعانة المنكوبين في نيويورك فهو الشهادة لك بأن بذرة الحنان التي زرعها الله في صدرك لم تزل حية زاهرة . يُدعى هذا الرسم الجميل المؤثر « منقذة ابيها» ولكننا لا نخطئ اذا دعوناه : « فتاة المهجر تواسي لبنان الشيخ المنكوب » .

منقذة ابيها

**
*

في صفحات التاريخ المطوية قصة حقيقية نادرة المثال طالما [illegible] ولما أقلام شعراء الغرب وكتابه واتخذتها موضوعاً لمقالات فتانة وقصائد خلابة — هي قصة تأخذ بمجامع القلوب وتدخل أقصى خلوات النفس لتترك هنالك اثراً مقدساً . ولها جمال مهيب [illegible] لا جمال الجنان ولا لذة وقائع العشاق ؛ بل جمال رائع يغمر القلب ويشع متدفقاً من عاطفة واسعة نيرة تدعى — « الحنان »

والقصة ان أميراً شيخاً أخنى عليه الزمان بعدما كان عظيماً ، قديراً فتغلب عليه عدوه الطاغية وخلعه من ملكه وسامه العذاب الوانا وزجه في سجن من دياميسه المظلمة . وتركه هنالك ليموت جوعاً . وكان لهذا الشيخ المنكوب ابنة تحبه حباً مبرحاً . فهرعت الى عدو ابيها وتمكنت بدموعها واسترحامها من ان تستعطف قلب الطاغية وتليينه ، فسمح لها ان تزور اباها في سجنه وأومى السجانين ان يفتشوها لئلا تدخل القوت الى ابيها سراً . فكانت الفتاة تزور اباها كل يوم عشية وتخرج . والسجانون يزدادون عجباً كل يوم لبقاء الشيخ حياً مع انقطاع القوت عنه أسابيع برمتها .

ولما طال الامر وازدادت الشكوك عزموا على ان يراقبوا الفتاة ليروا ما تفعله وهي في زيارة ابيها . ففاجئوها بعد ان دخلت السجن فاذا بها تضع اباها الشيخ من ثديها لتحفظ له حياته فكان الشيخ يتغذى ويعيش من حليب ابنته .

هذا ملخص القصة . وقد رسمها المتفنن دارماني في صورة يراها القارئ الى جانب هذه المقالة .

هذه القصة والصورة التي بازائها تعلمانا درساً يجب ان نفهمها في هذه الاوقات — واهمها الاقتداء بابنة الشيخ في الحنان فكلنا لنا اب يموت جوعاً — ان لم يكن ابانا الحقيقي فهو ابونا الروحي — هو الوطن الراسخ في سجن النكبة . فلينا ان نلقمه ثدي الحنان لئلا يهلك .